التي « منحها » للجماهير بعد ان كانت محرومة منها · فان ديمقراطيته هذه لم تمنع سلطته من استخدام كل اشكال القمع في مواجهة هذه القوى وتحركاتها بما في ذلك العزل السياسي والحرمان من العمل فضلا عن الاعتقالات ومنع حرية التعبير الشفهي والمكتوب · وهو الامر الذي يزداد تفاقما مع ايغال السادات في نهجه الذي وصل في العامين الماضيين الى الخيانة القومية بعد زيارة القدس وتوقيع اتفاقية « كامب ديفيد » وسعيه الراهن لعقد « معاهدة سلام » مع اسرائيل·

وليس صحيحا ايضا في هذا السياق ان مظاهرات التأييد المنظمة بأوامر بوليسية خطية ومشاركة جماهيرية من قوى السلطة نفسها هي ادلة على ان نهج السادات يحظى بتأييد شعبي · فبالاضافة الى طبيعة هذه المظاهرات وطبيعة تنظيمها وطبيعة قسم كبير من المشاركين فيها ، لا بد من الاشارة الى عاملين يساعدان في توضيح الصورة : العامل الاول هو ان للسلطة في مصر عبر التاريخ هيبة تترك دائما تأثيرها على الجماهير في اي سلوك تسلكه تجاهها · العامل الثاني ، هو ان حالة التردي في الوضع السياسي والاقتصادي بتأثير من نهج السادات وبفعل الهزائم العسكرية واخطرها هزيمة حزيران خلقت لدى قسم من الجماهير ، اسير العفوية في تحركه ، حالة من اليأس والقدرية جعل منه احتياطا لسياسة السادات حتى ليكاد يبدو تحركه مرسوما بقرار من فوق ، قرار من السلطة ·

اذن الجانب الاساسي في حركة الجماهير ، عمالا وفلاحين وطلابا ومثقفين ، هو الجانب المرتبط بتعاظم الوعي السياسي والطبقي وتعمقه · ومن هنا يبرز الاساس في تطور النقيض السياسي والطبقي لنهج السادات داخل مصر انطلاقا من ان هذا النهج يزداد وضوحا كل يوم في تناقضه مع المصالح الاساسية ، ليس فقط للعمال والفلاحين وجماهير الكادحين المصريين ، بل لكل شعب مصر ولمصر كدولة لها تاريخ ولها موقع ولها دور في هذا العالم العربي المترامي الاطراف ، الغني بثرواته ، العميق التأثير في الوضع السياسي على صعيد المنطقة وعلى الصعيد العالمي · فليس من مصلحة مصر ان تنكفىء عن هذا العالم العربي الى نوع من المصرية الفرعونية او سواها وهي الاكثر حاجة الى الارتباط بهذا العالم العربي اقتصاديا وسياسيا وثقافيا · وليس من مصلحتها بالتأكيد ان تستبدل هذه العلاقة بالعلاقة مع اسرائيل المرفوضة عربيا ، المتناقضة مع هذا العالم العربي ، المغروسة فيه غصبا عنه وضد مصالح شعوبه وعلى حسابها · وليس في مصلحة شعب مصر ان تتحول بلاده الى مركز للتآمر على الشعوب العربية وحركتها التحررية الوطنية وان تكون دركيا بيد الامبريالية الاميركية في قمع حركات التحرر الوطني الافريقية · وليس في مصلحة شعب مصر اخيرا ان يتحول اقتصاد بلاده من اقتصاد وطني نام متطور متناسق الى اقتصاد تابع